

الفصل الرابع نظريات الإرشاد

يتفق المشتغلون بالتوجيه والإرشاد على أن المرشد التربوي بحاجة كبيرة للتعرف على النظريات التي يقوم عليها الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، وذلك يعود لأهمية تطبيقها أثناء الممارسة المهنية للعمل الإرشادي، حيث أن هذه النظريات تمثل خلاصة ما قام به الباحثون في مجال السلوك الإنساني والتي وضعت في شكل إطارات عامه تبين الأسباب المتوقعة للمشكلات التي يعاني منها المسترشد كما ترصد الطرق المختلفة لتعديل ذلك السلوك.

ان النظريات في الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، تعطي صورة عن الشخصية وخصائص النمو الإنساني ومراحل ومشكلاته، على المرشد التربوي ان يستفيد منها في ممارسة عمله المهني المتخصص بما لا يتعارض مع عقيدته وقيمه وأداب مجتمعه.

أولاً: نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis Theory

يراد بنظرية التحليل النفسي (Psychoanalysis) نظرية ومنهج فرويد في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية والعقلية وتنسم بالدينامية لاحتوائها على كل نواحي الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية مع التاكيد بوجه خاص على ظاهرة اللاشعور واستخدام منهج التداعي الحر لبلوغ اسباب الداء وتشخيص المرض.

يعد فرويد المؤسس الفعلي لمدرسة التحليل النفسي، ولد فرويد Frued سنة (١٨٥٦) في مدينه صغيرة في جكسلوفاكيا لاب يعمل بالتجارة وان طفولته هيأت له خبرات عن الشخصية، بنى من خلالها نظرية التحليل النفسي.

قسم (فرويد) العقل الى شعوري ولا شعوري كما اقترح وجود ثلاثة نظم مختلفة وهي: (الهو، والأنا، والأنا الاعلى) (ID، Ego، Suber Ego)، هذه النظم موجودة بالطاقة النفسية الجنسية اللبيدو التي تحرك الشخصية وتدفعها في اتجاهات مختلفة نحو الصحة او المرض.

◀ **الهو، (ID):** موطن النزعات الهمجية الحيوانية واللامنطقية والغريزة في الانسان.

◀ الأنا، (Ego): وهي الجزء العاقل والواعي، وهي بمثابة الضمير الذي يوجه الانسان للتصرف نحو مقتضيات ومتطلبات الواقع.

◀ الأنا الاعلى، (Suber Ego): وهو مستودع المثاليات الخارجة عن الواقع.

خطوات العلاج وفق نظرية التحليل النفسي:

١- خلق جو وعلاقة علاجيتين:

ويتضمن اعداد غرفة العلاج بحيث تكون مناسبة للمقابلة، والمعالج ينبغي ان يكون له اتجاه ودي فيه قبول وتسامح للمريض ورائه، حتى ينمي الثقة في المريض.

٢- الارتياح الانفعالي او التنفيس الانفعالي:

في هذا الجو يستطيع المسترشد ان يستدعي مشاكله من مخاوف وذنوب وغير ذلك واذا لم يستطع المريض من اخراج هذه الانفعالات من فوق صدره فان التوتر والصراع المرتبط به يسدان الطريق نحو تحقيق التكيف السليم، وهناك اساليب تستخدم لاطلاق سراح التوترات منها (الاسئلة، والتفسير، والتداعي الحر، والتنويم المغناطيسي).

٣- عملية الاستبصار:

بعد ان يرى المريض صراعاته مكشوفة امامه يدرك في اول وهلة ان مستوى طموحه عال علوا غير منطقي، وان هذا يجعله يشعر دائما بعدم الملائمة، وبالنقص وهذا الفهم او الاستبصار ربما يصاحبه تفسيرات من قبل المعالج، وتقديم بعض الاسس الصالحة للعمل الفعلي. وعندما يفهم المريض ذاته ومشاكله يستطيع ان يحسن اساليبه في التوافق.

٤- اعادة التعليم الانفعالي:

من العمليات التي تساعد على شفاء المريض اعادة تعلمه انفعاليا.. وتقضي هذه العملية ازالة تلك العادات الانفعالية الخاطئة التي تعلمها المريض. واعادة التعليم، تبدأ بتعلم عادات بسيطة كتعلم الفرد التعبير عن عداوته باسلوب مقبول اجتماعيا.

٥- توقف العلاج:

عندما تتحل مشكلات المريض يجب ان يبقى الباب مفتوحا له للمراجعة لكي يعود متى يشاء.

ثانياً: النظرية السلوكية: (Behaviour Theory)

المبادئ والإجراءات التي تركز عليها النظرية في تعديل السلوك:

١- الاشرط الإجرائي:

ان التعلم يحدث إذا أعقب السلوك حدث في النية يؤدي إلى إشباع حاجة الفرد، واحتمال تكرار السلوك المشبع في المستقبل. هكذا تحدث الاستجابة ويحدث التعلم أي النتيجة التي تؤدي إلى تعلم السلوك وليس المثير. ويرتبط التعلم الإجرائي في أسلوب التعزيز الذي يصاحب التعلم. صاحب هذا الإجراء هو (سكنر) الذي يرى أن التغيرات تحدث نتيجة التبادل في سلسلة من المقدمات و الاستجابات والنتائج.

لهذا الإجراء استخدامات كثيرة في مجال التوجيه والإرشاد والعلاج السلوكي، منها: تعديل سلوك الأطفال، والراشدين، وفي المدارس، ورياض الأطفال، والمستشفيات، والعيادات، وله استخدامات في التعليم والتدريب والإدارة والعلاقات العامة.

٢- التعزيز أو التدعيم:

يعد هذا المبدأ من أساسيات عملية التعلم الإجرائي والإرشاد السلوكي، ويعد من أهم مبادئ تعديل السلوك لانه يعمل على تقوية النتائج المرغوبة، لذا يطلق عليه اسم مبدأ (الثواب أو التعزيز).

والتعزيز نوعان هما:

◀ **التعزيز الإيجابي:** وهو حدث سار لحدث لاحق (نتيجة) لاستجابة ما (سلوك) إذا كان هذا الحدث يؤدي إلى زيادة استمرار قيام السلوك. مثال: طالب يجيب على سؤال أحد المعلمين فيشكره ويثني عليه، فيعاود الطالب الرغبة في الإجابة على أسئلة المعلم.

◀ **التعزيز السلبي:** ويتعلق بالمواقف السلبية والبغضة والمؤلمة. مثال: فرد لديه حالة أرق بدأ يقرأ في صحيفة فاستسلم للنوم، نجد أنه فيما بعد يقرأ الصحيفة عندما يرغب النوم.

٣- التعليم بالتقليد والملاحظة والمحاكاة:

أن الفرد يتعلم السلوك من خلال الملاحظة والتقليد، فالطفل يبدأ بتقليد الكبار، والكبار يقلد بعضهم بعضاً وعادة يكسب الأفراد سلوكهم من خلال مشاهدة نماذج في البيئة وقيامهم بتقليده.

يتطلب تغيير السلوك وتعديله الآتي:

- ◀ أعداد نماذج السلوك السوي على أشرطة تسجيل (كاسيت) أو أشرطة فيديو أو أفلام أو قصص سير هادفة لحياة أشخاص مؤثرين ذوى أهمية كبيرة، مثل: قصص الصحابة (رضوان الله عليهم) لكونهم يمثلون قدوة حسنة يمكن الاحتذاء بهم.
- ◀ قصص العلماء والحكماء من أهل الرأي والفطنة والدراية.
- ◀ نماذج من حياتنا المعاصرة.

فمحاكاة السلوك المرغوب من خلال الملاحظة: يعتمد على الانتباه والحفظ واستعادة الحركات للهدف أو الحافز. إذ يجب أن يكون سلوك الأنموذج أو المثال هدفا يرغب فيه المسترشد رغبة شديدة، ويمكن استخدام النموذج الاجتماعي في الحالات الفردية والإرشاد والعلاج الجماعي.

٤- العقاب:

ويتمثل في الحدث الذي يعقب حدوث الاستجابة، والذي يؤدي إلى إضعاف الاستجابة التي تعقب ظهور العقوبة، أو التوقف عن هذه الاستجابة. مثال: العقوبة البدنية أو المعنوية. وينقسم العقاب إلى قسمين هما:

◀ **العقاب الإيجابي:** يتمثل في ظهور حدث منفر (مؤلم) للفرد بعد استجابة ما، يؤدي إلى إضعاف هذه الاستجابة أو توقيفها. مثال: (العقاب البدني أو التوبيخ) بعد قيام الفرد بسلوك غير مرغوب. ونؤكد هنا بان أسلوب استخدام العقاب البدني محظور على المرشد التربوي، وكذلك المعلمين، والمدرسين.

◀ **العقاب السلبي:** وهو استبعاد حدث سار للفرد يعقب أي استجابة مما يؤدي إلى أضعافها أو اختفائها. مثال: حرمان الأبناء من مشاهدة بعض برامج التلفاز المحببة لهم، وتوجيههم لمذاكرة دروسهم وحل واجباتهم. فان هذا الإجراء يعمل على تقليل السلوك غير المرغوب وهو عدم الاستنكار ولكنه يحرمهم من البرامج المحببة لديهم، ويفضل المرشدون والمعالجون النفسيون أسلوب العقاب السلبي في علاج أكثر الحالات التي يتعاملون معها.

٥- التشكيل:

وهي عملية تعلم سلوك مركب ويتطلب تعزيز بعض أنواع السلوك وعدم تعزيز أنواع أخرى، ويتم من خلال استخدام القوانين الآتية:

◀ **الانطفاء أو الإغفال (المحو):** وهو انخفاض السلوك في حال التعزيز سواء أكان بشكل مستمر أم منقطع فيحدث المحو أو الانطفاء أو الإغفال. وتفيد في تغيير السلوك وتعديله وتطويره، ويتم من خلال إهمال السلوك وتجاهله وعدم الانتباه إليه أو عن طريق وضع

صعوبات أو معوقات أمام الفرد مما يعوق اكتساب السلوك ويعمل على تلاشيهِ. **مثال:** الطالب الذي تصدر منه أحيانا كلمات غير مناسبة (كالتنايز بالألقاب) مثلا.. فان من وسائل التعامل مع هذا السلوك هو إغفال وتجاهل تماما مما قد يؤدي إلى الكف عن ممارسة هذا السلوك.

◀ **التعميم:** يحدث التعميم نتيجة لأثر تدعيم السلوك مما يؤدي إلى تعميم المثير على مواقف أخرى مثيراتها شبيهة بالمثير الأول أو تعميم الاستجابة في مواقف أخرى مشابهة. **ومن أمثلة التعميم:**

- **مثال على تعميم المثير:** الطفل الذي يتحدث عن أمور معينة في وجود أفراد أسرته (مثير) قد يتحدث عن هذه الامور بنفس الطريقة مع ضيوف الأسرة (مثير) فسلوك الطفل تم تعميمه إلى مواقف أخرى. ولذا نجد مثل هذه الحالات في الفصل الدراسي ويمكن تعميم السلوكيات المرغوب فيها لبقية زملاء الدراسة.

- **مثال على تعميم الاستجابة:** تتغير استجابة شخص إذا تأثر باستجابات أخرى لديه فلو امتدحنا هذا الشخص لتبسمه (استجابة) فانه قد يزيد معدل الضحك والكلام أيضا، لذا فان في تدعيم الاستجابة يحدث وجود استجابات أخرى (الابتسام والضحك) عند امتداحه في موقف أخرى.

◀ **التمييز:** ويتم عن طريق تعزيز الاستجابة الصحيحة لمثير معين، أي تعزيز الموقف المراد تعليمه أو تعديله **ومثال ذلك:** عندما يتمكن الفرد من أبعاد يديه عن أي شئ ساخن كالنار مثلا.

٦- التخلص من الحساسية أو (التحصين التدريجي):

ويتم ذلك في الحالات التي يكون فيها الخوف والاشمئزاز والذي ارتبط بحادثة معينة فيستخدم طريقة التعويد التدريجي المنظم. ويتم عن طريق التعرف على المثيرات التي تستثير استجابات شاذة لدى المسترشد، ثم تعرض عليه تكرارا وبالتدريج لهذه المثيرات المحدثه للخوف أو الاشمئزاز في ظروف يحس فيها بأقل درجة من الخوف أو الاشمئزاز وهو في حالة استرخاء بحيث لا تنتج الاستجابة الشاذة، ثم يستمر التعرض على مستوى متدرج في الشدة حتى يتم الوصول إلى المستويات العالية من شدة المثير بحيث لا تستثير الاستجابة الشاذة السابقة وتستخدم هذه الطريقة لمعالجة حالات الخوف والمخاوف المرضية.

٧- الكف المتبادل:

يقوم أساساً على وجود أنماط من الاستجابات المتنافرة وغير المتوافقة مع بعضها البعض مثل الاسترخاء والضييق مثلاً، ويمكن استخدامه في معالجة التبول الليلي حيث أن التبول يحدث لعدم الاستيقاظ والذهاب إلى دورة المياه، ولذا فإن الطفل يتبول وهو نائم على فراشه والمطلوب كف النوم فيحدث الاستيقاظ والتبول بشكل عادة الاستيقاظ، لذا فإن كف النوم يؤدي إلى كف التبول بالتبادل، لذلك لابد من تهيئة الظروف المناسبة لتعليم هذا النمط السلوكي.

٨- الاشرط التجنبي:

يستخدم المرشد أو المعالج النفسي لتعديل السلوك غير المرغوب فيه وقد استخدم في معالجة الذكور الذين يقلدون الجنس الآخر والتشبه بهم أو في علاج الكحولية أو التدخين، ويتم عن طريق استخدام مثيرات منفرة كالعقاقير المقيئة والصدمات الكهربائية وأشرطة كاسيت تسجل عليها بعض العبارات المنفرة والتي تتناسب مع السلوك الذي يراد تعديله.

ثالثاً: نظرية أذات (Self Theory)

لقد ظهرت فكرة أذات بشكل جديد في مجال علم النفس على يد (ويليام جيمس) عام (1890) حيث قال عن أذات أو كما سماها (الانا العملية) (Epmirical Me) وهي مجموعة ما يمتلكه الإنسان أو ما يستطيع أن يقول انه له: جسمه، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقاءه، أعدائه، مهنته... الخ. ولقد تطور مفهوم أذات (Self) في علم النفس المعاصر، بحيث أصبحت

أسهامات النظرية في مجال الإرشاد النفسي:

وقد حدد روجرز ذات الإنسان في انها المحرك الأساسي للسلوك، لماذا؟. لأنها تعد حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد. وتتكون الذات عنده من:-

أذات الواقعية: وهي مجموعة القدرات والإمكانات التي تحدد الصورة الحقيقية للفرد.

◀ **الذات الاجتماعية:** هي مجموعة مدركات وتصورات يحملها الفرد من خلال تعامله مع المجتمع.

◀ **الذات المثالية:** وهي مجموعة أهداف وتصورات مستقبلية يسعى الفرد للوصول إليها فقد تكون هذه التصورات واقعية وتتلاءم وقدرات الفرد وقد تكون غير واقعية ولا يمكن الوصول إليها.

المجالات التطبيقية لنظرية الذات في الإرشاد النفسي

ان دور المرشد في الجانب التطبيقي لنظرية الذات، هو خلق الظروف الملائمة لجعل الجلسة الارشادية اكثر فاعلية في تغيير سلوك المسترشد.

وهذا يتم من خلال مراعاة المرشد لما يأتي.

١- التقدير والاعتبار التام للمسترشد:

يعتقد روجز ان المرشد يستحيل عليه ان يمارس الإرشاد المتمركز حول المسترشد ما لم يستطيع ان يشعر المسترشد عن طريق المقابلة الارشادية باهميته وتقديره واحترامه. ويقدر وصول المرشد لذلك يحقق النجاح في مهمته.

وجوهر العملية هو النفاذ الى الاطار المرجعي الداخلي للفرد بحيث يدركه باكبر قدر ممكن من الدقة والكمال. ثم يعود فيغذي المسترشد بمدركاته التي توصل إليها. أي ان المرشد يكون ذاتا ثانية للمسترشد، مما يسمح للمسترشد بان يرى ويفحص اتجاهاته ومشاعره مدركاته كما لو كانت تنتمي الى شخص اخر غيره، وبذلك يتمكن المرشد ايضا من ان ينظر الى المسترشد نظرة موضوعية خالصة من تعقيدات الانفعال. ويفترض ان المسترشد متى ما ادرك هذه العناصر مطمئناً لا يحيطه التهديد أو الخطر، ودون تعرضه للادانه أو الملام فسرعان ما سيرحب بهذه المشاعر ويدمجها في بناء الذات.

٢- القاء المسؤولية التامة على المسترشد:

بما ان المسترشد هو الذي ياتي الى الارشاد فان المسؤولية في حل مشكلته تقع على عاتقه، ومن الواجب على المرشد ان يوضح هذا الموقف منذ بداية الجلسة الارشادية وان عملية نجاح الوصول بالمسترشد الى حل مشكلته انما يخرج من خلال المسترشد نفسه.

٣- التركيز على الفرد نفسه لا على مشكلته:

من الامور التي تطرحها نظرية الذات في الجانب العملي والتطبيقي هي ان نهتم بالفرد لا بمشكلته لان هذه النظرية تعتقد ان أي جانب من جوانب السلوك مهما كان فان مصدره هو السلوك العام أي ان الطبيعة الكلية للسلوك هي التي تحرك أي جزء من السلوك.

٤. التركيز على المحتوى الانفعالي للسلوك:

يركز الارشاد المتمركز حول المسترشد على الموقف الحالي وبيتعد عن التشخيص، كما يركز على العناصر الانفعالية في العلاقة الإرشادية أكثر من تركيزه على العناصر الذهنية، أو المعرفية. فقد يعرف المسترشد عقليا أو ذهنيا على حقيقته ولكنه بسبب استجاباته الانفعالية لا يستطيع الإفادة من تلك المعرفة في تغيير سلوكه. ولذلك فإن المرشد يحاول مساعدة المسترشد بان يجعله يركز على مشاعره الذاتية تجاه نفسه وتجاه الآخرين وتجاه الأحداث التي حوله.

خطوات الارشاد النفسي على وفق نظرية الذات هي كالاتي:

- ١- اعتبار المسترشد كفرد وليس مشكلة: فعلى المرشد التربوي فهم اتجاهاته وأثرها على مشكلته، من خلال ترك المسترشد يعبر عن مشكلته بحرية حتى يتحرر من التوتر الانفعالي الداخلي.
- ٢- مرحلة الاستطلاع والاستكشاف: يمكن التعرف على الصعوبات التي تعيق المسترشد وتسبب له القلق والضيق، والتعرف على جوانب القوة لديه لتقويمها والجوانب السلبية من خلال الجلسات الإرشادية ومقابلة ولي أمره أو اخوته ومدرسية وأصدقائه وأقاربه. وتهدف هذه المرحلة إلى مساعدة المسترشد على فهم شخصيته واستغلال الجوانب الإيجابية منها في تحقيق أهدافه كما يريد.
- ٣- مرحلة التوضيح وتحقيق القيم: وفي هذه المرحلة يزيد وعي المسترشد ويزيد فهمه وإدراكه للقيم الحقيقية التي لها مكانه لديه من خلال الأسئلة التي يوجهها المرشد والتي يمكن معها إزالة التوتر الموجود لدى المسترشد.
- ٤- المكافأة وتعزيز الاستجابات: تعتمد على توضيح المرشد مدى تقدم المسترشد في الاتجاه الإيجابي وتأكيده له بأن ذلك يمثل خطوة أولية في التغلب على الاضطرابات الانفعالية.